والاحساس الصهيوني . غير ان بعض قادةالحركة من الشبان قد تخلوا عن الفكر الصهيوني . ويتجلى هذا في الطريقة التي يقيم بها هؤلاء العديد من القضايا العامة : فهم يعارضون هجرة اليهود الروس الى اسرائيل ، ويشعرون بالعداء تجاه الولايات المتحدة — ويعارضون الانخراط في الجيش الاسرائيلي — وهم يدركون بوضوح بأن نشوب القتال بين اسرائيل والعرب سيستغل لشل حركتهم ولعرقلة قضيتهم بحجة « الامن الداخلي » . وقد قال لي احد قادة الحركة « أنا أحلم باليوم الذي نوحد فيه قوانا مع العرب ونسير في مظاهرة واحدة معهم .. ولكن الوقت لم يحن بعد للحديث عن قضايا العرب لان هدفنا الاساسي في المرحلة الراهنة هو كسب تأييد الشعب الاسرائيلي لقضيتنا وسيأتي وقت يسمح لنا بتوحيد قوانا مع العرب لشن نضال مشترك ». وهذا يعني ان حركة « الفهود السود » ليست حركة متجانسة : فقسم منهم صهاينة وينظرون الى صراعهم على اساس أنه « نزاع عائلي » . ولهذا فلا بد وأن تنشق الحركة الى شطرين : الاول سيبقى جزءا من التركيب الاسرائيلي الصهيوني ، والثاني سيكون معاديا لهذا .

ان أهم أثر ملموس للحركة هو تسيسها لجزء من اليهود في اسرائيل . فقد لاحظ هؤلاء وسائل العنف الجسدي التي استخدمتها سلطات الامن الاسرائيلية ضد حركة « الفهود السود » مما دفع البعض الى وصف اسرائيل بدولة بوليسية ونعت الشرطة بالنازية . وحتى الطلاب الجامعيون في اسرائيل — وهم عادة يتجنبون الالتزامات السياسية — أخذوا باظهار عطفهم على الحركة بسبب تصرفات قوات الامن الاسرائيلية . واولئك هم نفس الطلاب الذين كانوا يهاجمون مظاهراتنا ضد التدخل الامريكي في فيتنام لاعتبارهم أمريكا الصديقة الوفية لاسرائيل . ومن الملاحظ أيضا أن محاولات منع مظاهرات «الفهود السود» في اسرائيل حثت اليهود الشرقيين (« اسرائيل الثانية » كما يسميها علماء الاجتماع) الى الاهتمام السياسي بوضعهم الاقتصادي — الاجتماعي : فأخذوا يناقشون مشاكلهم المشتركة (اسكان ، بطالة ... الخ) مما زاد من حقدهم ضد الاشكنازيين ، (يهود اوروبا) . ان خوف السلطات الاسرائيلية من فعالية الحركة هو السبب الذي دفع سلطات الامن الاسرائيلية مؤخرا (منتصف ايلول) لمنع جميع المظاهرات داخل المدن . هذه تعليمات بوليسية وافق عليها البرلمان الاسرائيلي . وهذا عمل ليس له سابق في تاريخ اسرائيل .

ان مستقبل حركة « الفهود السود » يعتمد على قابلية هذه على التفاعل الواعي مع قوى الواقع بقصد تحريكها في اتجاه ثوري . ان قسما منهم — كما ذكرت سابقا — أخذ يعي مصالحه المشتركة مع الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة . الا ان هذا التفكير لم يأخذ بعد ، طابعا علنيا . وهو تفكير يسود بين اقلية صغيرة من أفراد الحركة . وقد أظهرت هذه الاقلية مقدرتها على التفاعل الايجابي مع القوى الراديكالية في الساحة الاسرائيلية : وهذه القابلية اظهرها بعضهم قبل ظهور حركة « الفهود السود » بمدة سنوات كما تدل تصرفات احد مؤسسي هذه الحركة (سمعاديا مارسيناو) : من المعروف أن هذا كان قد قابل — في احد سجون اسرائيل — احد العرب من جماعة متسبين (نبيل سعد) الذي اعتقلته السلطات الاسرائيلية بتهمة تعامله مع منظمة فتح (كل ما قام به هذا الشخص — فعليا هو مساعدته لمنظمة متسبين على توزيع بعض منشوراتها باللغة العربية). والمهم ان السجناء اليهود عاملوه بحقد وخشونة وأخذوا يتحرشون به ويهددونه . ويظهر ان هذا لم يرق (لسمعاديا) الذي دخل الى زنزانة (نبيل) واغلق بابها ليمنع السجناء الاخرين من الدخول . وبقي هذا مع « نبيل » طوال الليل يصغي الى كلامه . حدث هذا قبل ثلاث سنوات . وعمل كهذا ليس بالشيء العادي وخاصة وأن اليهود « الشرقيين درجوا على تأييد الاحزاب اليمينية المتعصبة . فشعورهم بالاضطهاد لا يمنعهم من الاحساس بأنهم يشغلون مكانة أعلى في البنية الاجتماعية الاسرائيلية .

كما درج اليهود الشرقيون على التصدي لمظاهرات « متسبين » ومهاجمتها . ولكن تغيرا ملحوظا طرأ على هذا الوضع بعد ظهور حركة « الفهود السود » ، وقد حدث هذا بشكل تلقائي بعد ان هاول جماعة من عصبة الدفاع اليهودي مهاجمة مظاهرة « لمتسبين » حصلت هذه السنة . وافراد هذه العصبة يهود امريكيون الفوا القدوم الى